



قِصَّةُ هَارُوتَ وَمَارُوتَ

بقلم : ا. عبد الحميد عبد المقصود
إشراف : ا. حمدى مصطفى

المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

السِّحْرُ مِنْ أَبْشَعِ الأَعْمَالِ وأَشَدِّهَا ضَرَرًا وإِيذَاءً لِلنَّفْسِ البَشَرِيَّةِ التي حَرَّمَ اللَّهُ (تعالى) إيذاءَها أو إيقاعَ الألمِ والضُّرِّ بها ..

ولِهَذَا نَهَانَا الرَّسُولُ ﷺ عَنِ السِّحْرِ ، وعَدَّهُ مِنَ السَّبْعِ الْمُوبِقَاتِ ـ أَيِ الْمُهْلِكَاتِ ـ التي تُهلِكُ مُرتكِبَهَا في الدُّنيا والآخِرَةِ .. قَالَ ﷺ :

« اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : الشِّرْكُ بِاللَّهِ ، والسِّحْرُ ، وقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ، وأَكْلُ الرِّبَا ، وأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، والتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ ، وقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاتِ » .. [رواه البخاري ومسلم]

وقَدْ حَذَّرَنَا الرَّسُولُ ﷺ مِنَ الذَّهَابِ إلى سَاحِرٍ أَوْ عَرَّافٍ أَوْ كَاهِنٍ ، ونَهَانَا أَنْ نُصَدِّقَهُ .. قَالَ ﷺ :

« مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ صَلاتُهُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً » .. [رواه مسلم]

وقَالَ ﷺ :

« مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ » .. [رواه الحاكم]

فإذا كَانَ هَذَا هُوَ الْحَالُ مَعَ مَنْ يَذْهَبُ إِلَى السَّاحِرِ وعِقَابُهُ ،

فما هو حالُ الساحرِ وعقابُه ؟!

إنَّ عقابَه أليمٌ في الدُّنيا والآخرة ؛ فالسَّاحر كافرٌ يُقتلُ في الدنيا ، وفي الآخرةِ يُخلَّدُ في نارِ جهنم ..

قالَ اللهُ (تعالى) :

﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾ ..

فمَنْ هو «هاروتُ» و «ماروتُ» ؟!

ما هي قصتُهما ، وما هي علاقتُهما بالسِّحرِ ؟!

وما هي علاقةُ نبيِّ اللهِ «سليمان» عليه السلام بالسِّحرِ وبـ«هاروت» و «ماروت» ؟!

وما هو دورُ اليهودِ والشَّياطينِ في ذلك ؟!

* * *

في زمنِ نبيِّ اللهِ «سُلَيْمانَ» عليه السلام كانَ الكهنةُ والعرَّافون يعملونَ بما تخبرُهم به الشَّياطينُ من أنباء يدعُون أنَّها من أمورِ الغَيْبِ ..

كانَ الشَّياطينُ يصعدُون إلى السَّماءِ الدُّنيا ، ويسترقُون السَّمعَ إلى كلامِ الملائكةِ وحديثِهم مع بعضِهم بما سوف

يَحْدُثُ وَيَكُونُ مِنْ أُمُورٍ مِثْلِ مَولِدِ فُلانٍ وَمَوْتِ فُلانٍ ، أَوْ عَزْلِ فُلانٍ وَتَوَلِّي فُلانٍ الْمُلْكَ ، وَبِمَا يَكُونُ فِي الأَرْضِ مِنْ قَحْطٍ أَوْ رَخَاءٍ ، أَوْ حُرُوبٍ وَكَوَارِثَ وَغَيْرِهَا مِنَ الأُمُورِ ..

وَكَانَ الشَّيَاطِينُ يَعُودُونَ إِلَى الأَرْضِ ، وَيُخْبِرُونَ الْكَهَنَةَ وَالْعَرَّافِينَ بِمَا سَمِعُوا مِنْ أَنْبَاءٍ ..

وَكَانَ الْكَهَنَةُ وَالْعَرَّافُونَ يَعْمَلُونَ بِمَا تُخْبِرُهُمْ بِهِ الشَّيَاطِينُ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ ، وَيُخْبِرُونَ النَّاسَ بِذَلِكَ ، فَيَجِدُونَهُ كَمَا أَخْبَرُوهُم بِهِ ، فَظَنَّ الْكَهَنَةُ وَالْعَرَّافُونَ أَنَّ الشَّيَاطِينَ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ، وَاعْتَقَدَ النَّاسُ أَنَّ الْكَهَنَةَ وَالْعَرَّافِينَ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ، فَصَدَّقُوهُمْ فِي كُلِّ مَا يَقُولُونَ لَهُمْ ..

وَلَمَّا رَأَى الشَّيَاطِينُ أَنَّ الْكَهَنَةَ وَالْعَرَّافِينَ يُصَدِّقُونَهُمْ فِي كُلِّ مَا يَقُولُونَهُ لَهُمْ وَيُخْبِرُونَهُمْ بِهِ ، وَأَمِنُوهُم عَلَى ذَلِكَ ، رَاحُوا يَكْذِبُونَ عَلَيْهِمْ ، وَيَزِيدُونَ عَلَى مَا يَسْمَعُونَ كَلامًا ، وَيَخْتَلِقُونَ حَوَادِثَ مِنْ عِنْدِهِمْ .. فَأَخَذُوا يَزِيدُونَ مَعَ كُلِّ كَلِمَةٍ سَبْعِينَ كَلِمَةً ، وَالْكَهَنَةُ وَالْعَرَّافُونَ غَافِلُونَ عَنْ كَذِبِ الشَّيَاطِينِ ، وَغَافِلُونَ عَنْ كَوْنِ الشَّيَاطِينِ لا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ، وَإِنَّمَا هُمْ مُتَلَصِّصُونَ يَسْتَرِقُونَ السَّمْعَ إِلَى أَحَادِيثِ الْمَلائِكَةِ ، وَالْغَيْبُ لا يُمْكِنُ أَنْ يَعْلَمَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ ..

وبمرور الْوقت أخذ الْكهنةُ والْعرافون يكتبون أحاديث الْجن والشياطين ، ويسجلونها في الْكُتب ، حتى كثرت تلْك الْكُتب وانْتشرت ..

وذاع بين بني إسرائيل أن الْجن والشياطين يعلمون الْغيب ، ويتنبئون بالأحداث التي ستقع في الْمستقبل ..

* * *

وعلم نبي الله «سليمان» عليه السلام بذلك ، فغضب غضبا شديدا ، وأمر بجمع كل تلْك الْكتب بما فيها من ضلال وأباطيل ، ووضعها في صندوق محكم .. ثم دفنه تحت كرسي عرشه ، حتى يمنع تداولها بين الناس ، ويقضي على خرافة أن الْجن والشياطين يعلمون الغيب ، ويتنبئون بالْمستقبل .. وقال مهددا متوعدا :

ـ لا أسمع أحدا يذكر أن الشياطين يعلمون الْغيب ، ويتنبئون بالْمستقبل إلا ضربت عنقه ..

ولأن اللّه (تعالى) قد سخر الْجن والشياطين لـ «سليمان» عليه السلام ، يتحكم فيهم كيف يشاء ، ويسخرهم في أشق الأعمال ، ويعاقبهم بالْحبس والتقييد في السلاسل إذا أخطئوا ، فقد كانوا يخافون منه ..

وَلَمْ يَكُنْ فِى اسْتِطَاعَةِ أَحَدٍ مِنْهُم أَنْ يَدْنُو مِنْ عَرْشِ «سُلَيْمَانَ» عليه السلام دُونَ أَنْ يحترق ..

وَلِذَلِكَ بَقِيَتْ هذه الْكُتُبُ وَمَا تَحْوِيهِ من خُرَافَاتِ الْكَهَنَةِ والْعَرَّافِين ، وأَكَاذِيبَ وافتراءِ الشَّيَاطِينِ مَدْفُونَةً تحتَ عَرْشِ «سُلَيْمَانَ» عليه السلام دُونَ أَنْ يَجْرُؤَ أَحَدٌ على اسْتِخْرَاجِهَا ، حَتَّى نَسِيَ النَّاسُ أُمْرَها ..

***

مَضَتْ سَنَوَاتٌ وَسَنَوَاتٌ ..

ثُمَّ مَاتَ نَبِيُّ اللَّهِ «سُلَيْمَانُ» عليه السلام ..

كَانَ يُصَلِّي فِي مِحْرَابِهِ وَهُوَ قَائِمٌ مُسْتَنِدًا إِلَى عَصَاهُ ..

وَكَانَ إِذَا دَخَلَ مِحْرَابَهُ لِلصَّلَاةِ لا يَجْرُؤُ أَحَدٌ مِنَ الإِنْسِ أَوِ الْجِنِّ عَلَى الدُّخُولِ عَلَيْهِ ..

مَاتَ «سُلَيْمَانُ» عليه السلام ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي مُسْتَنِدًا إِلَى عَصَاهُ ..

وَلَمْ يَعْلَمِ الْجِنُّ وَلا الإِنْسُ مَوْتَهُ .. ظَنُّوهُ مَشْغُولاً بِعِبَادَتِهِ ..

واسْتَمَرَّ الْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ يَعْمَلُونَ فِى الأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ ، التى سَخَّرَهُم فِيهَا ، وهم يَرَوْنَهُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَلا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مَيِّتٌ ..

وَلَمَّا شَاءَ اللَّهُ (تَعَالَى) أَكَلَتْ «دَابَّةُ الأَرْضِ» عَصَاةَ «سُلَيْمَانَ» عليه السلام ، فَخَرَّ سَاقِطًا عَلَى الأَرْضِ ..

هُنا فَقط علم الْجنِ والشَياطين أنَه مَات ، وتبيَن لهم أنَهم لا يَعلمُون الْغيْب ، وإلاَ مَا لَبثُوا مُكبلين بالسَلاسل والْقيُود ، وهُم مُستمرُون فى أداء الأعمال الشَاقة التى كلفهُم بها ..

وعلم النَاسُ أنَ الجن والشَياطين كاذبُون فى ادعائهم معْرفة الْغيْب ، والاطلاع على المُسْتقبل ..

*   *   *

وبمرُور الأيام مات الْعُلماءُ الَذين عاصرُوا نبى اللَه «سُليمان» عليه السلام ، وكانُوا يعرفُون أنَه نبى مُرسل من اللَه (تعالى) ، وأنَ الجن والشَياطين كانُوا مُسخرين له بأمر اللَه (تعالى) ..

وجاء من بعدهم أقوامٌ ضعافُ الإيمان من الْيهُود حرفُوا التوْراة ، وغيرُوا فى شرْع اللَه ، واتهمُوا الأنبياء بمُختلف التُهم ، ومنهم «سُليمان» عليه السلام فاتهمُوه بالسحْر والدجل والشعْوذة ..

ولمَا رأى الشيطانُ جُرأة هؤُلاء الْيهُود ، وافْتراءاتهم على أنبيائهم ، تمثل لهم فى صُورة إنسان ، ثُم ذهب إلى نفر من جُهال وفُساق بنى إسرائيل ، فقال لهم :

ـ هل أدُلُكُم على كنْز لا يفْنى أبدًا ؟!

فبان الْجشع والطَمع فى أعين الْيهُود ، وقالُوا له :

ـ نعم ..

فَقَالَ الشَّيْطَانُ :

ـ احْفِرُوا تَحْتَ كُرْسِىِّ «سُلَيْمَانَ» وَسَتَجِدُونَ الْكَنْزَ الذى حَدَّثْتُكُمْ عَنْهُ ..

وَتَوَجَّهَ «إِبْلِيسُ» مَعَهُمْ إِلَى مَكَانِ عَرْشِ «سُلَيْمَانَ» ، فَأَشَارَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِى يَجِبُ أَنْ يَحْفِرُوا فِيهِ .. ثُمَّ وَقَفَ يُرَاقِبُهُمْ مِنْ بَعِيدٍ ، فَقَالَ لَهُ كَبِيرُهُمْ :

ـ اقْتَرِبْ مِنَّا ..

فَقَالَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ فِى خَوْفٍ :

ـ لا .. لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْتَرِبَ مِنْ عَرْشِ «سُلَيْمَانَ» حَتَّى بَعْدَ مَوْتِهِ ..

قَالَ لَهُ كَبِيرُهُمْ :

ـ وَمَا يُدْرِينَا أَنَّكَ لا تَكْذِبُ عَلَيْنَا ؟!

فَقَالَ «إِبْلِيسُ» :

ـ إِنْ لَمْ تَجِدُوا الْكَنْزَ الَّذِى حَدَّثْتُكُمْ عَنْهُ فَاقْتُلُونِى ..

وَحَفَرَ الْقَوْمُ حَتَّى وَجَدُوا الصُّنْدُوقَ فَاسْتَخْرَجُوهُ ، وَأَخْرَجُوا مِنْهُ تِلْكَ الْكُتُبَ مِنْ دَاخِلِهِ ، فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا لَهُ :

ـ مَا هَذِهِ الْكُتُبُ ، وَمَا هَذَا الْمَكْتُوبُ بِدَاخِلِهَا ؟!

فَقَالَ «إِبْلِيسُ» اللَّعِينُ :

ـ إنَّ نبيَّكُمْ «سُلَيْمَانَ» كَانَ سَاحِراً ، وهَذَا هُوَ سِحْرُهُ الَّذِى كَانَ يُسيطِرُ بِهِ عَلَى الإِنْسِ والْجِنِّ والطَّيْرِ .. بِهَذَا السِّحْرِ كَانَ «سُلَيْمَانُ» يُسَخِّرُ كُلَّ شَىْءٍ ..

* * *

وَصَدَّقَ الْيَهُودُ أُكْذُوبَةَ الشَّيْطَانِ ، وافْتِرَاءَهُ عَلَى نَبِىِّ اللَّه «سُلَيْمَانَ» عليه السلام ..

وَذَاعَ بَيْنَ الْيَهُودِ الْمَلاعِينِ أَنَّ «سُلَيْمَانَ» عليه السلام كَانَ كَافِراً وَكَانَ سَاحِراً ، وَلَمْ يَكُنْ نَبِيّاً مُرْسَلاً ..

وَانْتَشَرَتْ كُتُبُ السِّحْرِ والدَّجَلِ والشَّعْوَذَةِ بَيْنَ بَنِى إِسْرَائِيلَ ، فَأَعْرَضُوا عَنِ التَّوْرَاةِ ، وَهِىَ كِتَابُ اللَّهِ السَّمَاوِىُّ ، الَّذِى أُنْزِلَ عَلَى «مُوسَى» عليه السلام ..

اتَّبَعُوا كُتُبَ السِّحْرِ والشَّعْوَذَةِ وما تَرْوِيهِ الشَّيَاطِينُ كَذِباً ، وتُخْبِرُ بِهِ زُوراً عَنْ «سُلَيْمَانَ» عليه السلام وعَنْ كَوْنِهِ سَاحِراً وَلَيْسَ نَبِيّاً مُرْسَلاً ..

وَاسْتَمَرَّ ذَلِكَ زَمَناً حَتَّى كَثُرَ ظُهُورُ السَّحَرَةِ ، وَانْتَشَرَ السِّحْرُ بَيْنَ النَّاسِ فِى كُلِّ مَكَانٍ .. وَأَخَذَ السَّحَرَةُ يَدَّعُونَ النُّبُوَّةَ

وَالْقُدْرَةَ عَلَى الإتْيَانِ بِمُعْجِزَاتِ الأَنْبِيَاءِ ، فَصَدَّقَهُمُ النَّاسُ وَأَخَذُوا يَتَحَدَّثُونَ عَنْ مُعْجِزَاتِهِمْ ، حَتَّى افْتُتِنُوا بِهِمْ ، وَاعْتَنَقُوا الْكُفْرَ وَالْبَاطِلَ ، وَتَرَكُوا الدِّينَ وَعِبَادَةَ اللَّهِ (تَعَالَى) ..

وَأَرَادَ اللَّهُ (تَعَالَى) أَنْ يَرُدَّ النَّاسَ عَنْ كُفْرِهِمْ وَضَلالِهِمْ وَمُسَايَرَتِهِمُ السَّحَرَةَ وَالإِيمَانِ بِهِمْ ؛ فَأَنْزَلَ مَلَكَيْنِ مِنَ السَّمَاءِ ، لِتَعْلِيمِ النَّاسِ السِّحْرَ ، حَتَّى يَتَمَكَّنُوا مِنَ التَّفْرِيقِ وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ السِّحْرِ وَمُعْجِزَاتِ الأَنْبِيَاءِ ، وَبِالتَّالِي يَتَمَكَّنُوا مِنَ الرَّدِّ عَلَى السَّحَرَةِ وَمُدَّعِي النُّبُوَّةِ ..

* * *

وَ «هَارُوتُ» وَ «مَارُوتُ» هُمَا مَلَكَانِ أَنْزَلَهُمَا اللَّهُ (تَعَالَى) مِنَ السَّمَاءِ إِلَى مَدِينَةِ (بَابِل) بِـ «الْعِرَاقِ» ..

وَقَدْ أَذِنَ اللَّهُ (تَعَالَى) لَهُمَا فِي تَعْلِيمِ النَّاسِ السِّحْرَ اخْتِبَارًا مِنَ اللَّهِ (تَعَالَى) وَابْتِلاءً لِعِبَادِهِ وَامْتِحَانًا لَهُمْ ؛ لِيَمِيزَ الْمُؤْمِنَ مِنْهُمْ مِنَ الْكَافِرِ بَعْدَ أَنْ فَشَا السِّحْرُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، وَانْتَشَرَ أَذَاهُ بَيْنَ النَّاسِ ..

فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ (تَعَالَى) الْمَلَكَيْنِ «هَارُوتَ» وَ «مَارُوتَ» أَنْ يُبَيِّنَا لِلنَّاسِ أَنَّ السِّحْرَ كُفْرٌ ، وَتَعَلُّمَهُ كُفْرٌ ، وَأَنَّ السَّاحِرَ كَافِرٌ ..

كما أمرهما أن يقولا لكل من يأتيهما لتعلم السحر أن يقولا له :

﴿ إنما نحن فتنة فلا تكفر ﴾ ..

وقد امتثل «هاروت» و «ماروت» أمر ربهما ، وأخذا يبينان للناس خطر السحر وضرره ، وأنه كفر نهى الله (تعالى) عنه على ألسنة رسله ، وأن ما يقومان بتعليمه للناس هو فتنة واختبار من الله (تعالى) لعباده ؛ حتى يتبين الصالح من الطالح ، والمؤمن من الكافر ..

وكان إذا جاء الرجل إلى «هاروت» و«ماروت» ليتعلم منهما السحر نهياه عن ذلك ، وقالا له :

ـ لقد أرسلنا الله (تعالى) إلى الأرض فتنة وامتحانا ، وابتلاء واختبارا ، فلا تتعلم السحر حتى لا تكفر ..

فإن كان ذلك الرجل مصراً على موقفه من تعلم السحر قالا له ناصحين :

ـ السحر كله شر وكفر ، ونحن ننصحك بالابتعاد عنه ، حتى تنجو بدينك ونفسك ..

فإن أصر على تعلم السحر يكونان قد أقاما الحجة عليه ، ويكون هو قد اختار طريق الكفر والضلال والهلاك بنفسه ، وبمحض إرادته واختياره ..

وَإِنْ رفض تعلُّم السِّحْرِ بعْدَ أنْ تبينَ خطرهُ وشرَّهُ وضلالَهُ ، يكُونُ قدْ فازَ بالإيمانِ ، ونجا منَ الْكُفْرِ والضَّلالِ ، بتركِهِ تعلُّم السِّحْرِ ..

* * *

وَإِنْ أصرَّ الرَّجُل على تعلُّمِ السِّحْرِ مِنْ «هاروت» و«ماروت» بعْدَ أَنْ بيَّنا لهُ شرَّهُ وضررهُ ، قالا لهُ :

ـ اذْهبْ إلى مكانِ كذا وكذا ..

فيذْهبُ الرجُلُ إلى الْمكانِ الَّذى أمراهُ بالذَّهابِ إليْهِ ..

وهناك يجدُ مفاجأةً .. يجدُ الشَّيْطانَ فى ذلكَ الْمكانِ ، فيُعلِّمهُ الشَّيْطانُ السِّحْرَ ..

فإذا تعلَّمَ ذلكَ الشَّخصُ السِّحْرَ ، حدثَ فيهِ تغيُّرٌ سريعٌ يراهُ بنفْسِهِ فى الْحالِ ..

فيرى ذلكَ الشَّخصُ نورَ الإيمانِ الَّذى كانَ يملأُ كيانهُ ويُضىءُ روحهُ ، يراهُ وهُو يخرجُ منْهُ ..

فينظُرُ ذلكَ الشَّخصُ فى السَّماءِ ، ويرى النُّورَ ، الَّذى خرجَ منْهُ ، وهُو يبتعِدُ عنْهُ ..

ويرى بدلاً منْهُ سوادًا يُحيطُ بهِ ، ويملأُ روحهُ وكيانهُ على هيْئةِ سحابةٍ منْ دُخانٍ أسودَ ، هُو ظلامُ الْكُفْرِ ..

فَإذَا رأى ذَلكَ الشَّخصُ مَا حَدثَ لَهُ من تَحَوُّلٍ من النُّورِ إلَى الظَّلامِ ، وتَبدُّلٍ منَ الإيمَانِ إلَى الْكُفْرِ ، قَالَ في نَدمٍ متحسرًا عَلَى مَا ضَيَّعَ منَ الإيمَانِ :

ـ وَاحسرتَاهُ .. وَاويْلاهُ .. مَاذا صَنعْتُ بنفسي ؟!

كَيْفَ خَرجْتُ مِنَ النُّورِ إلَى الظَّلامِ ، ومِنَ الْهُدَى إلَى الضَّلالِ ، ومِنَ الإيمَانِ إلَى الْكُفْرِ ؟! كَيْفَ ضيَّعْتُ نُورَ الإيمَانِ من أجْلِ السِّحْرِ ؟! وَاهلاكَاهُ .. واضيعتاهُ .. وَاحسرتاهُ .. وَاويْلاهُ ..

فَإذَا رجع إلَى الْمَلكَيْنِ «هاروت» و «ماروت» وهو على هذه الْحَالِ ، قَالا لَهُ :

ـ لَقَدْ نَصَحْنَاكَ .. لَقَدْ وعظْنَاكَ .. لَقدْ بيَّنَّا لَكَ الْفَارِقَ بينَ الطَّرِيقَيْنِ ، لَكنَّكَ كُنْتَ مُصرًا عَلَى اخْتيَارِ طَرِيقِ السِّحْرِ والْكُفْرِ عَلَى الإيمَانِ والْهِدَايَةِ ..

❊ ❊ ❊

والسِّحْرُ الذى تَعلَّمهُ النَّاسُ مِنَ الْمَلكَيْنِ «هاروت» و«ماروت» كثيرٌ وفُنُونُهُ متنوعةٌ ..

فَمنْهُ مَا يَكُونُ سَببًا فى إيقَاعِ الضَّرَرِ والْمَرضِ بالنَّاسِ ، ومِنْهُ مَا يَكُونُ سَببًا فى إيقَاعِ الْعَداوةِ والْبَغضَاءِ والْمُشَاحنَةِ بيْنَ الأخِ

وأخيه ، والابن وأبيه ، والصديق وصديقه ، وبين الزوجة وزوجها ، والتفريق بينهما ، برغم أواصر الود والألفة والمودة والحب والرحمة التى تجمع بينهما .. وهذا النوع من سحر البغض والتفريق من أشد أنواع السحر أذى وإيلاما ، وأكثرها انتشارا ، وأكثرها سعادة وانتصارا للشيطان وأعوانه من الإنس والجن ..

روى الإمام «مسلم» فى صحيحه عن «جابر بن عبد الله» ، عن النبى ﷺ قال :

« إنَّ الشيطان ليضع عرشه على الماء ، ثم يبعث سراياه فى الناس ، فأقربهم عنده منزلة أعظمهم عنده فتنة .. يجىء أحدهم فيقول : ما زلت بفلان حتى تركته وهو يقول كذا وكذا ، فيقول إبليس : ما صنعت شيئا ، ويجىء أحدهم فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله ، فيقربه ويدنيه ويلتزمه ويقول : نعم أنت » ..

* * *

ولكن لا يظن أحد أن شيئا يمكن أن يقع فى هذا الكون سواء كان هذا الشىء كبيرا أم صغيرا ، خطيرا أم حقيرا ، إلا بإذن الله (تبارك وتعالى) ..

فالساحر يعمل عمله ، ويسحر سحره ..

والسِّحرُ هو مجرَّدُ سببٍ ..

ولكنَّ القادرَ على النَّفعِ والضَّرِّ هو اللَّهُ وحدَهُ ..

لا أحدَ من الإنسِ أو الجنِّ أو أىِّ كائنٍ قادرٌ على أنْ ينفعَ أحدًا أو يضرَّهُ إلاَّ بإذنِ اللَّه (تعالى) ؛ لأنَّهُ هو وحدَهُ الضَّارُّ النَّافعُ ..

كذلكَ السِّحرُ ، الذى يكونُ سببًا فى إيقاعِ الضَّررِ أو النَّفعِ بعبادِ اللَّه ، لا يُمكنُ أنْ يعملَ عملَهُ ، أو يحدثَ أثرَهُ إلاَّ بإذنِ اللَّه وحدَهُ ، ولحكمةٍ عليا قد تكونُ غائبةً عنَّا ، ولا يعلمُها إلاَّ هُو جلَّ شأنُه ..

فلو اجتمعتِ الإنسُ والجنُّ وكلُّ الخلقِ ، وتعاونُوا جميعًا على أنْ يضرُّوا شخصًا أو ينفعوهُ ، لم يضرُّوهُ إلاَّ بشىءٍ قد كتبهُ اللَّهُ (تعالى) عليه ، ولم ينفعوهُ إلاَّ بشىءٍ قد كتبهُ اللَّهُ (تعالى) لهُ :

فمنْ شاءَ اللَّهُ (تعالى) له ضرًا سلَّطَ السَّحرةَ عليه ليضرُّوهُ بشىءٍ كتبهُ عليه ، ومن لم يشأ .. منعَ أذاهم عنه ، ولم يسلِّطهم عليه ..

***

وسببُ ذكرِ قصَّةِ «هاروت» و«ماروت» فى القُرآنِ الكريمِ ؛ أنَّ يهودَ المدينةِ ، كانُوا لا يسألُونَ النَّبىَّ «محمدًا» ﷺ عنْ شىءٍ من التَّوراةِ ، إلاَّ أجابهم عنه ، فسألُوهُ عن السِّحرِ ، فأنزلَ اللَّهُ (تعالى) هذه القصَّةَ ..

وَقال بعضهم إنه لما ذكر نبيُّ الله «سليمان» عليه السلام في القرآن، قالت يهود المدينة :

ـ ألا تعجبون لـ «محمد» يزعم أن ابن «داود» كان نبيًّا ؟! والله ما كان إلا ساحرًا ..

وقد اختار اليهودُ الاشتغالَ بالسحر، واستبدلوه بكتاب الله وآياته المنزلة في القرآن والتوراة، على الإيمان بالنبي «محمد» ﷺ، برغم علمهم بصدقه، وصدق القرآن المنزل عليه من رب العالمين .. ولبئس البديل الذي اختاروه وفضلوه على الإيمان وهو السحر .. ولو أنهم آمنوا واتقوا، لكان خيرًا لهم ..

وقد وردت قصة «هاروت» و«ماروت» في سورة البقرة ..

قال الله (تعالى) :

﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾

[سورة البقرة: الآية ١٠٢]

(تمت)

رقم الإيداع : ١١٢٤٢ / ٢٠٠٣
الترقيم الدولي : ٠ - ٩٥٦ - ٢٦٦ - ٩٧٧